

المقدمة

العودة إلى الفطرة وإطلاق العنان للخيال وإفساح المجال أمام الوجدان للتعبير عن الانفعالات النفسية والعواطف البشرية كانت من المبادئ العظيمة "لجان جـاك روسو" JEAN JACQUES ROUSSEAU " ١٧١٢ - ١٧٧٨" (١) الذي يعتبر أب الحركة الرومانتيكية ROMANTICISM التي أخرجت العاطفة المتوهجة للشعراء إن الجوانب الأخلاقية لدى الرومانتيكية لها بواعث جمالية ولكن تباين الذوق هو الذي جعل إحساسهم الجمالي يختلف عن إحساس سابقهم كذلك كانت نظرتهم الخاصة للمناظر الطبيعية فنجد تلك السيول والشلالات الغاضبة، وتلك الغابات المتكاثفة، كذلك الصواعق والعواصف وبوجه عام نرى فيها ما ليس بنفعي وما هو محطم وما هو حاد وعنيف

ولهذا وجد العديد من الفنانين في الفن الرومانتيكي وسيلة للتعبير عن غرائب وعجائب وأشباح وقلاع قديمة تقدم للناس أحداثا أكبر من المتعة تتعدى حدود تصوير العادات والتقاليد. (٢) ولقد شهدت المدرسة الرومانتيكية كثيرا من الفنانين الذين أثروا الحياة الفنية والثقافية وقدموا حياتهم للفن.

ومن هؤلاء الفنانين الفرنسي "جوستاف دوريه" GUSTAVE DORE (١٨٣٢-١٨٨٣م) "إن بول لويس جوستاف دوريه" المعروف "بجوستاف دوريه" رسام وحفار ومصور ومثال فرنسي، ولد في مدينة "إستراسبورج" STRASBOURG، وظهرت مواهبه الفنية مبكراً وهو لم يزل في الرابعة من عمرة، وكان أول إنتاج فني له بطريقة الطباعة الحجرية في سن الثالثة عشر، وفي عام ١٨٤٧م سافر مع والديه إلى "باريس" للدراسة بها، حيث عشق الموسيقى والمسرح والسيرك والأساطير والغابات وهذه الموضوعات زودت رسومه التوضيحية بقوة حاملة (٣)، إلا أن أعمال "دوريه" لم تكن تبسب النضوج الفني إلا بعد تأثره بمن سبقه من فنانين.

كان "دوريه" رساما ذا خيال في إبداع رسوم الكتب وكذلك في أعمال الطباعة المسطحة على أحجار الليثوغراف Lithograph و كان غزير الإنتاج للطبعات المحفورة على الخشب والتي استخدمت كرسوم توضيحية لبعض الكتب، و كان خياله في رسومه ينزع

(١) جيل جاك روسو، أو أحد رواد الفلسفة الفرنسيين في القرن ١٨م، وقد جاء مزدنيا للعقل ومنطقة مؤمنا بالعاطفة والشعور - نصيف أحمد أمين، زكي نجيب محمود - قصة الأدب في العالم في الأدب العربي في القرن ١٨م والأدب الشرقي من سقوط بغداد إلى مبدأ القرن ١٩م - الجزء ٢ - القسم الثاني سلسلة ذاكرة للكتابة - الهيئة العامة لقصور الثقافة كتاب رقم (٣٥) - أغسطس ٢٠٠٢م

(٢) حسن محمد حسن - مذاهب الفن المعاصر - دار الفكر العربي - ص ٢٣، ٢٢

(٣) غبريال وهبه - أثر الكوميديا الألهية لدانتى في الفن التشكيلي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٧م - ص ١٢٩

الى الفنتازيا Fantasia* و لكنه سرعان ما عاد الى إنتاج الطبعات المحفورة على الخشب مستعينا بفريق من الحفارين.

قام " دوريه" بعمل رسوم توضيحية محفورة على الخشب لكتب منها " تاريخ القديس روسي" Histoire de la Sainte Russie عام ١٨٥٤، و"الكوميديا الإلهية" عام ١٨٦١، وكذلك قصة "دون كيشوت" Don Quixote عام ١٨٦٣م، و صور التوراة عام ١٩٦٦م.

و ما زالت أعمال " دوريه" المطبوعة عن الفساد السياسي في المجتمع الإنجليزي تمد المؤرخين الاجتماعيين بما يحتاجونه من مادة، كما أنتج " دوريه" قليلا من اللوحات المصورة و بعض التماثيل في سنوات حياته الأخيرة إلا أنها لم تضارع نجاحه في أعمال الحفر إذ كان من أنجح رسامي الكتب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

* فانتازيا: أى متحرر من قيود الشكل التقليدي.